

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[55] قرين(1)(2). نعم، إن الغفلة عن ذكر الإن، والغرق في لذات الدنيا، والإن بهار بزخارفها ومغرياتها يؤدي إلى تسلط شيطان على الإن نسان يكون قرينه دائماً، ويلقي لجاماً حول رقبتة يشدّه به، ويجرّه إليه ليذهب به حيث يشاء! من البديهي أنّه لا مجال لأن يتصور أحد معنى الجبر في هذه الآية لأنّ هذه نتيجة الأعمال التي قام بها هؤلاء أنفسهم، وقد قلنا مراراً: إنّ أولى نتائج أعمال الإن نسان - وخاصة الإن نغماس في ملاذ الدنيا، والتلوث بأنواع المعاصي - هو تكوّن حجاب على القلب والسمع والبصر يبعده عن الإن سبحانه، ويسلط الشياطين عليه، وقد يستمرّ هذا الحال بالنسبة إليه حتى يغلق بوجهه باب الرجوع، لأنّ الشياطين والأفكار الشيطانية تكون حينئذ قد أحاطت به من كل جانب، وهذه نتيجة عمل الإن نسان نفسه، وإن كانت نسبتها إلى الإن سبحانه بلحاظ كونه سبب الأسباب صحيحة أيضاً، وهذا هو نفس الشيء الذي عبّر عنه في آيات القرآن الأخرى بعنوان تزيين الشياطين (فزين لهم الشيطان أعمالهم)(3)، أو بعنوان ولاية الشيطان (فهو وليهم اليوم). (4) وممّا يستحقّ الإن نتيباه أن جملة (نُقَيِّضْ) وبالإلتفات إلى معناها اللغوي، تدل على إستيلاء الشياطين، كما تدل على كونهم أقراناً، وفي الوقت نفسه فقد جاءت جملة: (فهو له قرين) بعدها لتؤكد هذا المعنى، وهو أنّ الشياطين لا يفارقون مثل هؤلاء الأفراد، ولا يبتعدون عنهم مطلقاً!

_____ 1 - "يَعْشُ" من مادة العشو، فإن عدت بـ(إلى): (عشوت إليه) فهي تعني الهداية بواسطة شيء ما بعين ضعيفة، وإن عدت بـ(عن): (عشا عنه)، أعطت معنى الإعراض عن الشيء، وهو المراد في الآية المذكورة. لسان العرب (عشو). 2 - "نُقَيِّضْ" من مادة قيض، وهي في الأصل بمعنى الغشاء الذي يغطي البيضة، ثمّ جاءت بمعنى جعل شيء مستولياً على شيء آخر. 3 - النحل، الآية 63. 4 - النحل، الآية 63.